بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٧ ـ سورة الماعون

مدنية ، وآيها سبع .

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١] (أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ)

[٢] (فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ)

[٣] (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ)

[٤] (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ)

[٥] (ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)

[٦] (ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ)

[٧] (وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ)

« أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ » أى بثواب الله وعقابه ، فلا يطيعه فى أمره ونهيه. قال أبو السعود : استفهام أريد به تشويق السامع إلى معرفة من سيق له الكلام والتعجيب منه. والخطاب للنبىّ ﷺ . أو لكل عاقل . والرؤية بمعنى العلم . والفاء فى قوله تعالى « فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ » جواب شرط محذوف ، على أن (ذلك) مبتدأ والموصول خبره . والمعنى : هل عرفت الذى يكذّب بالجزاء أو بالإسلام ، إن لم تعرفه أو إن أردت أن تعرفه فهو الذى يدفع اليتيم دفعاً عنيفاً ويزجره زجراً قبيحاً . يقال : دفعت فلاناً عن حقه : دفعت عنه وظلمته « وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ » أى لا يحثّ غيره من ذوى اليسار على إطعام المحتاج وسدّ خلته . بل يبخل بسعيه عند الأغنياء لإغاثة البؤساء .

قال الشهاب : إن كان الطعام بمعنى الإطعام ، كما قاله الراغب ، فهو ظاهر . وإلا ففيه مضاف مقدر . أى بذل طعام المسكين. واختياره على الإطعام للإشعار بأنه كأنه مالك لما يعطى له

كما فى قوله[١] (فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ) فهو بيان لشدة الاستحقاق. وفيه إشارة للنهى عن الامتنان : قال أبو السعود : وإذا كان حال من ترك حث غيره على ما ذكر ، فما ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة ؟

قال الزمخشرىّ : جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف. يعنى أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد ، لخشى الله تعالى وعقابه، ولم يقدم على ذلك. فحين أقدم عليه علم أنه مكذب ، فما أشده من كلام ! وما أخوفه من مقام ! وما أبلغه فى التحذير من المعصية وإنها جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين، وقوله تعالى «فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » قال ابن جرير[٢] : أى لاهون يتغافلون عنها وذلك باللهو عنها والتشاغل بغيرها. وتضييعها أحياناً وتضييع وقتها أخرى. وقال القاشانىّ : أى فويل لهم ، أى للموصوفين بهذه الصفات ، من دعّ اليتيم وعدم الحث على طعام المسكين. الذين إن صلّوا غفلوا عن صلاتهم لاحتجابهم عن حقيقتها بجهلهم وعدم حضورهم . و(المصلين) من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بأن أشرف أفعالهم وصور حسناتهم سيئات وذنوب ، لعدم ماهى به معتبرة من الحضور والإخلاص، وأورد على صيغة الجمع لأن المراد بالذى يكذب هو الجنس «ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ» أى يراؤون الناس بصلاتهم إذا صلوا لأنهم لا يصلّون رغبة فى ثواب ، ولا رهبة من عقاب . وإنما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنوهم منهم فيكفوا عنهم. وأصل المراءاة أن ترى غيرك ويراك . أريد به العمل عند الناس ليثنوا عليهم. أوضحه الشهاب .

« وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ » أى مايعان به الخلق ويصرف فى معونتهم من الأموال والأمتعة وكل ماينتفع به، لكون الجهل حاكما عليهم بالاستئثار بالمنافع وحرمانهم عن النظر التوحيدىّ

---

(١) [٧٠ / المعارج / ٢٤و٢٥] .

(٢) انظر الصفحة رقم ٣١٢ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

وعدم اعتقادهم بالجزاء . فلا محبة لهم للحق للركون إلى العالم الفانى ، ولا عدالة فى أنفسهم للاتصاف بالرذائل والبعد عن الفضائل ، فلا يعاونون أحدا فلن يفلحوا أبداً . قاله القاشانىّ .

تنبيه :

المعنىّ بهذه الآيات أولا وبالذات المنافقون فى عهد النبوة . ويدخل فيها ثانياً وبالعرض، كل من وجد فيهم تلك الخلال الذميمة اعتباراً بالعموم . فالسورة مدنية . ونظيرها فى المنافقين قوله تعالى[1] (وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) ولذا قال ابن عباس فيما رواه ابن جرير[2] : هم المنافقون ، كانوا يراؤون الناس بصلاتهم إذا حضروا ، ويتركونها إذا غابوا ، ويمنعونهم العارية بغضاً لهم ، وهو الماعون .

---

(١) [٤ / النساء / ١٤٢] .

(٢) انظر الصفحة رقم ٣١٣ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .